

تفسير ابن كثير

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

يقول تعالى مخبرا عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) [يونس : 98] أي : ما آمنت قرية بتمامها إلا قوم يونس ، فإنهم آمنوا ، وذلك بعد ما عاينوا العذاب ، كما قال تعالى : (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين) [الصافات : 147 ، 148] وقال تعالى : (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون) [سبأ : 34] وقوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) أي : آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل ، وصدقت به واتبعته ، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ، (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) أي : قطر السماء ونبات الأرض . قال تعالى : (ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) أي : ولكن كذبوا رسلهم ، فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من

المآثم والمحارم .